١٣- ثُمّ، ثَمّ، ثَمّ.

وقف هدهد، يتسم بالحكمة والوقار، في مقتبل النهار، يتدبر في خلق الله بهمة واقتدار، بصر الهدهد جانبا، فإذا بكروان ينزف دمعا ويردد قول الله تعالى: "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" ما أظلمك أيها الإنسان! الهدهد يدنو من الكروان ويخاطبه: اهدأ نفسا يا أخي، ما بك؟

الكروان يكفكف الدمع: كم خدمات اسدلتها له ولبنيه وهو لي جاحد، ماذا أفعل ليرضى عني أو ليتركني لشأني؟! الهدهد: يا أخي، كيف يرضى عنك، وهو لربه كنود، يأخذ نعم الله ويكفر بها، بل ينكرها، ويذكر المساوئ، فعلا لا تجد أكثرهم شاكرين، اهدأ نفسا، وقل لي ما حكايتك معه؟

الكروان: أطربته بألحان، وشدوت له، بعدها تربص بي، وهدم عشي، وسلب فراخي ثم تركني وحيدا شريدا، ما أجحدك أيها الإنسان!

الهدهد: لن أتركك حتى تعود إليك ابتسامتك، وأطرب لصوتك الرخيم.

وتمتم: أنا حفيد هدهد سليمان، الذي جاء ذكره في القرآن، لابد لي من حل، أسعد به ذلك الحزين، فجدي أتاه الله الفهم والبيان في القرآن، فكلفه سيدنا سليمان وكان حلقة وصل بين نبي الله وبين أهل سبأ، فأدى دوره كما ينبغي ومنه تعلمت أن علينا السعي، والله يدبر الأمر، الهدهد يخاطب الكروان: هيا بنا نعمل بالأسباب.

ذهب الكروان والهدهد إلى مكان الرجل المعتدي، بينما هما ينقبان فإذا برجل تعلوه الهيبة ويزينه الوقار، حام الهدهد والكروان حول الرجل فانتبه، وقرأ ما في عيني الكروان من حزن، فألهم الله الرجل أن الكروان يفقد شيئا ما، وأيقن الرجل أن الصغار أعز على الكروان مما سواها، فصار الرجل معهما فإذا بإنسان ممسك بصغار الكروان، فانخلع قلب الكروان وظهرت لهفته، عندئذ أدرك الرجل أن فقدان الصغار هم سبب الحزن، وأن وجودهم بين يدي الرجل سبب

اللهفة عند الكروان، فنهر الرجل هذا الشخص الذي خلا قلبه من الرحمة وخاطبه: اترك الصغار للكروان، انزعت من قلبك الرحمة؟

عاد الصغار لحضن الكروان وعادت له ابتسامته وأطرب الحاضرين بأعذب الألحان. توجهت الطيور إلى ركن بعيد، واستتب لها الأمر ودار الحوار.

الهدهد: ما رأيك أيها الكروان في الإنسان؟

الكروان أدرك خطأه في تعميم الحكم وقال: ليسوا سواء..

الهدهد: صدقت. فالتعميم في الأحكام ليس من الإنصاف، ودنا خطوة الهدهد من الكروان وقال: طب نفسا وخذ هذه الرسالة وتقمص شخصيتها، وأنا أرتدي قميصا آخر، حرك الهدهد رأسه وألقى الرسالة، فتلقفها الكروان وفضها.

الكروان: (ثُمَّ) مضمومة الثاء، مشددة الميم: حرف عطف أفيد الترتيب مع التراخي أي وجود فترة زمنية بين جناحي (المعطوف عليه والمعطوف)

والمثال: زرعت الحب ثُمَّ حصدته.

الهدهد: (ثَمَّ) مفتوحة الثاء، مشددة الميم: اسم يشار بي للمكان البعيد، بمعنى هناك، ومثالي قول الله تعالى: "وأزلفنا ثَمَّ الآخرين.." سورة الشعراء، وقد تلحقني "ة" الموقوف عليها فنقول: ثَمة شيء، ويمكنني أن آتي ظرفا وأجر بمن والمثال: صعدنا الشجرة ومن ثَمَّ ارتفعنا عن متاعب البشر.

وفي متعة الحديث رفرف طائر آخر فشاركهم الحوار وقال: (ثَمَّ) فعل، ثم الأمر: أي أصلحه، ثمت الدابة العشب: اقتطعته، ثم الرجل الطعام: أكل جيده ورديئه.

انتهى الحوار، واستقر الأمر واعتبر الطير مما مر بهم، وتدور عجلة الأيام لتأتي لنا بالمزيد والعبرة لمن تعلم واتعظ..